

مفاهيم القرآن

(100) تلك محاسبات عقلية واجتماعية من واقع المجتمع الإسلامي الأول، تدلنا على أن الحق في مسألة القيادة في المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو أن يستخلف صلى الله عليه وآله وسلم (قائداً) للأمة، وراعياً لمصالحها وشؤونها؛ لما في نفس التنصيب من مصلحة وقطع دابر الاختلاف. فمثل هذه المحاسبات، تمنع القائد الحكيم أن يترك الأمة من بعده من دون أن يعيّن لها قيادة تحافظ على الكيان الإسلامي الناشئ من الأخطار المحدقة به، وتقود الأمة الإسلامية الفتية في الطريق الشائك إلى الهدف المرسوم لها، والغاية المطلوبة. إن القائد الحكيم، والرئيس المحذّك هو من يعتبر بالأوضاع الاجتماعية للأمة والظروف المحيطة بها، ويأخذ بنظر الاعتبار ما يمكن أن يحدث لها جراء غيبته ووفاته، ثم يرسم على ضوء تلك الظروف والأحوال، والتوقعات والمحاسبات ما يراه صالحاً للأمة ول مستقبلها، وأهم تلك الأمور هو تعيين القائد لها، والمدير لشؤونها من بعده. إن أوضاع المسلمين آنذاك، والظروف الحرجة المحيطة بهم؛ كانت تقتضي أن لا يدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الأمة الحديثة العهد بالإسلام وتلك الدولة الفتية الجديدة البنیان، لآراء الأمة وإرادتها لتختار هي بنفسها قائدها ورئيسها، وهي في خضم تلك الأخطار، والظروف الحساسة البالغة الخطورة، إذ ربما كانت تبتلي - في ذلك الأمر - بالخلاف الذريع، والفرقة الكبيرة؛ فتسهل للخصم سبيل السيطرة عليها وتمكّنه من مؤامراته ونواياه. إن عدم بلوغ الأمة الإسلامية حدّ الاكتفاء الذاتي في القيادة والادارة، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأخطار التي كانت تحدق بها، والرواسب القبلية الجاهلية، وعدم قدرتها على التغلّب على كل ذلك لوحدها؛ كانت توجب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحكم العقل السليم؛ أن ينصّب للأمة قائداً يدبّر شؤونها ويجمع شتاتها ويحافظ على وحدتها، ويقود سفينتها إلى شاطئ الأمن والدعة والسلام.